

رحلة المدرويش المتائه

ظلّ المدرويش المتائه
يمشى فى أرض الله
ثلاثين مساءً
حافى القدمين
وفوق الرأس عمامته المخضراء
وفى يده : عكاز مكسور
والأخرى : مسبحة من خشب الصندل
تنطق فيها الحببات
بأسماء الله الحسنى..

لم يجلس طول الرحلة
حتى بلغ الباب
باب الشيخ الأكبر
جلس ، فألقى الأتباع إليه
ببعض التمرات
والخبز الجاف
أكل ، فشبع ، وطلب مقابلة الشيخ
سمحوا له
قبّل كفّيه ، وباس الراس
ثم انتظر حديث الوقت
قال الشيخ:
— يا ولدى .. من أين أنتيت ؟
— من آخر بلد بجوار الساحل ،
حيث البحر محيط شاسع ..
— والناس هناك ؟
— فى خير ، والكل يردد أوردك
— شكرا لله .. والبركة فيكم
ولماذا جئت ؟
— من أجل مزام حيّرنى تفسيره
— خيرا يا ولدى ؟

— كنت أنام على مصطبة

بجوار الدار

واستغرقنى النوم فحاصرني إحصارٌ

ظل يلف ، يلف على جسدى

حتى انخلعت كل ثيابي

وإذا بي أنهار..

ألقى روحى فى البحر

ورمى جسدى فى بركان مشبوب بالندار

لم أشعر بلهيب يحرقنى

بل راحت أطرافى ترتعش

كأن جليدا يغمرنى

ويجمدنى...

قل لى يا شيخى الأكبر:

ما هذا؟ ولماذا يحدث لى؟

سكت الشيخ طويلا ، ثم أجاب:

— هدى من روعك يا ولدى..

فالرؤيا طيبة ، ودلالة خير

أما الروح الملقى فى البحر

فالبحر ظهور يغسل أدران الدنيا عنك

ويجددك لتصبح أصفى مما كنت ،

وأما النار..

فالله المقادر حوّلها بردا وسلاما

هل تذكر إبراهيم وما فعلوا فيه؟

وأنا أتوقع أن تتعرض لبلاء ممن حولك

لكن الله المقادر سوف ينجيك ،

كما نجّى إبراهيم ، سلام الله عليه!

ألقى الدرويش على كف الشيخ

يقبلها ، ويقول له:

هل تأذن لى يا مولاي

أن أبقى فى خدمتك هنا؟

— كلا يا ولدى..

فأنا أهديك لدرب مفروش بالآلام

والآلم كما تعلم هو أقصر درب للجنة

فارجع يا ولدى ، موطنك أحق بهذا منى

وانشر أزهار الخير على كل الناس

وإذا اعترض طريقك بعض الأشرار

فتجاوزهم ، وارض صوتك بالمزمار

فالله المقادر سوف يقيك

من الإحصار

نهض الدرويش المتائه
ممتلئاً بالثقة وبالإصرار
وانطلق إلى موطنه فى عدة أيام..
حافى القدمين
وفوق الرأس عمامته المخضراء
وفى يده عكاز مكسور
والأخرى : مسبحة من خشب الصندل
تنطق فيها المحبات
بأسماء الله الحسنى..
